الأسباب الشرعية لإجابة الدعاء

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى شرع لعباده أسبابا لإجابة الدعاء ، فمن تتبعها وتحراها فدعاؤه قريب للإجابة إن شاء الله تعالى ، وفيما يلي سرد لتلك الأسباب وأفرادها ، ليكون القارىء على بصيرة بالحق وضده ، فإنا إذا علمنا الأسباب البدعية فاجتنباها وعلمنا الأسباب الشرعية فعملنا بها ، صرنا على بصيرة من أمرنا ، بإذن الله تعالى.

وأسباب إجابة الدعاء ستة أنواع:

الأول: سبب متعلق بذات الداعي.

الثاني: أسباب متعلقة بعبادة قام بها الداعي وعددها تسعة

الثالث: أسباب متعلقة بحال الداعي وعددها خمسة

الرابع: أسباب متعلقة بزمن الدعاء وعددها خمسة

الخامس: أسباب زمانية مكانية ، وهما اثنتان

السادس والأخير: أسباب متعلقة بآداب الدعاء ورؤوسها ثلاثة عشرة

النوع الأول: سبب متعلق بذات الداعي

وهو سبب واحد ، وهو أن يكون الداعي قائما بما أمر الله به عباده من الأوامر ، مُنتهيًا عما نهى الله عنه من النواهي ، كما قال تعالى ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله﴾[1] ، أي يستجيب لهم الدعاء ، فعلق الإجابة هنا بالإيمان والعمل الصالح.

وقال ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾[2] ، فوصَف الله من يستجيبُ لهم دعاءَهم بالعباد ، ومن المعلوم أن العِباد لا يوصفون بذلك إلا لأنهم يفعلون الطاعات ويتركون السيئات.

ومن أنواع الطاعات المحمودة بِرُّ الوالدين ، فقد كان في زمن التابعين رجل صالح بار بوالدته يقال له أُوَيس القَرَني ، وقد كان النبي ﷺ قد أرشد الناس لِطلب الدعاء منه ، فعن أُسَير بن جابر أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: إني سمعت رسول ﷺ يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أُوَيس ، وله والدة ، وكان به بياض ، فمُرُوه **فليستغفر لكم**.

فكان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد[3] أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال له: (**استغفر لي**) ، فاستغفر له.[4]

فوصف النبي ﷺ أُوَيْسا بشدة بره بوالدته ، وربط ذلك بكونه مستجاب الدعوة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ثلاثة لا يرد دعاؤهم: الذاكر الله كثيرا ، ودعوة المظلوم ، والإمام المقسط.[5]

فبيَّن النبي ﷺ في هذا الحديث أن الذاكر الله كثيرا دعاؤه قريب للإجابة ، لكونه قائما بأمر الله ، وكذا الإمام المُقسِط لكونه قد أطاع الله في رعيته ، وهذا عمل صالح ليس بالهين.

ولما كان دعاء الرجل الصالح قريبا للاستجابة ؛ كان الصحابة يأتون إلى النبي ﷺ ليدعو لهم إذا نزلت بهم نازلة ، ومن المعلوم أن النبي ﷺ هو أصلح الصالحين ، فعن خَبَّاب بن الأرَت قال:

---

[1] سورة الشورى ، الآية ٢٦ .

[2] سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

[3] الأمداد هم الجماعة الغزاة الذين يُمِدُّون الجيوش في الغزو ، واحدهم مَدَد. انظر «شرح النووي على صحيح مسلم».

[4] رواه مسلم (٢٥٤٢) ، وأحمد (١/٣٨-٣٩).

[5] رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٨٨ ، ٧٣٥٨) ، وحسنه الألباني كما في «الصحيحة» (١٢١١).

شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو مُتوسِّدٌ بُردةً له في ظِلِّ الكعبة ، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا **تدعو الله لنا؟**[1]

فالحاصل أنه كلما كان الداعي أكثر صلاحا وقربا إلى ربه كان دعاؤه قريب الإجابة.

[1] رواه البخاري (٣٦١٢).

النوع الثاني: أسباب تتعلق بعبادة قام بها الداعي ، وعددها تسعة

١. **الدعاء قبل التسليم من الصلاة** ، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله ، أي الدعاء أسمع؟

قال: جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبات.[١]

أي آخر الصلاة قبل التسليم ، لأن دبر الشيء منه ، يدل لهذا حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أصلي ، والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر معه ، فلما جلستُ[٢] بدأت بالثناء على الله ، ثم الصلاة على النبي ﷺ ، ثم دعوت لنفسي ، فقال النبي ﷺ : سل تُـعطه ، سل تُـعطه.[٣]

قال ابن القيم رحمه الله: (وكان شيخنا[٤] يرجح أن يكون قبل السَّلام ، فراجعته فيه ، فقال: دبر كل شيء منه كدبر الحيوان)[٥].

٢. **دعاء العبد وهو ساجد** ، والدليل على هذا قول النبي ﷺ : وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء ، فقمِنٌ[٦] أن يستجاب لكم.[٧]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء.[٨]

٣. دعاء الصائم ، والدليل على هذا قول النبي ﷺ : ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد ، ودعوة الصائم ، ودعوة المسافر.[٩]

فائدة: دل الحديث السابق على أن دعاء الصائم **حال صومه** من أسباب إجابة الدعاء ، وقد انتشر بين الناس أن دعاء الصائم **حال فطره** من أسباب إجابة الدعاء أيضا ، ولكن الحديث

---

[١] رواه الترمذي (٣٤٩٩) ، والنسائي في «الكبرى» (٩٨٥٦) ، وحسنه الألباني.

[٢] أي: جلست للتشهد.

[٣] رواه الترمذي (٥٩٣) ، وقال الألباني: حسن صحيح.

[٤] يعني ابن تيمية رحمه الله.

[٥] «زاد المعاد» (١/٣٠٥).

[٦] أي حريٌّ.

[٧] رواه مسلم (٤٧٩) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ورواه عبد الله بن أحمد في زوائده على مسند أبيه (١/١٥٥) عن علي رضي الله عنه ، وقال محققو «المسند»: حسن لغيره.

[٨] رواه مسلم (٤٨٢).

[٩] رواه البيهقي (٣/٣٤٥) عن أنس بن مالك ، وخرجه الألباني في «الصحيحة» (١٧٩٧).

المعتمد في هذا حديث ضعيف لا يسوغ الاعتماد عليه ، وهو حديث عبد الله بن عمرو قال: قال النبي ﷺ : (للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة) ، فكان عبد الله بن عمرو إذا أفطر دعا أهله وولده ودعا.[١]

٤. **دعاء الحاج والمعتمر** ، لقول النبي ﷺ : الغازي في سبيل الله ، والحاج والمعتمر وفدُ الله ، دعاهم فأجابوه ، وسألوه فأعطاهم.[٢]

٥. **الدعاء عند الملتزم** ، وهو الجزء من الكعبة الممتد بين الحجر الأسود وباب الكعبة ، وسمي ملتزما لأن الناس يلتزمونه ويَدعُون عنده ، والدليل على أفضلية الدعاء عنده أن النبي ﷺ كان يضع صدره ووجهه وذِراعيه وكفّيه بين الركن والباب[٣] ، أي في الطواف ، وورد عنه في فتح مكة أنه وأصحابه وضعوا خدودهم على البيت ورسول الله ﷺ وسَطُهم[٤].

وقال مجاهد: جئت ابن عباس وهو يتعوذ بين الركن والباب.[٥]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وإن أحبّ أن يأتي «الملتزم» – وهو ما بين الحجر الأسود والباب – فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفّيه ، ويدعو ويسأل الله تعالى حاجته ؛ فعل ذلك ، وله أن يفعل ذلك قبل طواف الوداع ، فإن هذا الالتزام لا فرق بين أن يكون حال الوداع أو غيره ، والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين يدخلون مكة ... ولو وقف عند الباب ودعا هناك من غير التزام للبيت كان حسنا ...».[٦] انتهى.

٦. **الدعاء عند شرب ماء زمزم** ، لحديث جابر رضي الله عنهما ، قال رسول الله ﷺ: ماء زمزم لما شُرب له.[٧]

---

[١] رواه ابن ماجه (١٧٥٣) والطيالسي في «مسنده (٢٣٧»٦) ، واللفظ للطيالسي ، وانظر وجوه ضعفه في «الإرواء» (٤/٤١).

[٢] رواه ابن ماجه (٢٨٩٣) ، وحسنه الألباني كما في «الصحيحة» (١٨٢٠).

[٣] رواه أبو داود (١٨٩٩) وابن ماجه (٢٩٦٢) ، والبيهقي (٥/٩٣) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، زاد ابن ماجه (وخديه) ، وحسنه الألباني بالحديث والأثر المذكوران بعده كما في «الصحيحة» (٢١٣٨).

[٤] رواه أبو داود (١٨٩٨) وأحمد (٣/٤٣١) والبيهقي (٥/٩٢).

[٥] رواه عبد الرزاق (٩٠٤٧) ، وصححه الألباني في الإحالة المذكورة آنفا.

[٦] «مجموع الفتاوى» (٢٦/١٤٢).

[٧] رواه أحمد (٣/٣٥٧) ، وابن ماجه (٣٠٦٢) ، وصححه الألباني.

٧. ومن الأعمال الصالحة التي شرعها الله لإجابة الدعاء ؛ **التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا** كما قال تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾[١] ، وهو كقول: يا رحمٰن ارحمني ، يا رزاق ارزقني ، يا غفار اغفر لي ، ونحو ذلك.

٨. ومن الأعمال الصالحة التي شرعها الله لإجابة الدعاء ؛ **التوسل بدعاء رجل صالح حي حاضر قادر على الدعاء** ، بأن يذهب المسلم إلى رجل من أهل الصلاح والاستقامة ، ويطلب منه أن يدعو له الله عز وجل ما شاء أن يدعو له ، كأن يفرج الله عنه ما هو فيه من كربة ، أو يدعو له بالتوفيق والنجاح ، فإن هذا من أسباب إجابة الدعاء ، ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يأتون إلى النبي ﷺ ليدعو لهم إذا نزلت بهم نازلة ، أو أصابهم قحط ، وقد ورد هذا عن بعض السلف أيضا.

٩. ومن الأعمال الصالحة التي شرعها الله سبحانه وتعالى لإجابة الدعاء **توسل الداعي بعمل صالح قام به** ، كأن يقول: اللهم بإيماني بك ، واتباعي لرسولك ، وبِري بوالدَي ؛ اغفر لي وارحمني ، وفرج عني ما أنا فيه ، وارزقني الولد ، ونحو ذلك.

والدليل على مشروعية التوسل بالأعمال الصالحة ما ذكره الله في القرآن الكريم من توسل المؤمنين بإيمانهم ليقيهم عذاب النار كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾[٢].

ومن الأدلة أيضا توسل الثلاثة الذين انطبق عليهم فم الغار بأعمالهم الصالحة ، فتوسل الأول ببره بوالديه ، وتوسل الثاني بتعففه عن الزنا ، وتوسل الثالث بأمانته في المعاملات ، فانكشفت عنهم الصخرة فخرجوا ، والقصةُ مُخرجةٌ في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما.[٣]

---

[١] سورة الأعراف: ١٨٠ .

[٢] سورة آل عمران: ١٩٣ .

[٣] رواه البخاري (٢٢١٥) ، ومسلم (٢٧٤٣).

النوع الثالث: أسباب متعلقة بحال الداعي ، وعددها خمسة

١. **دعوة المظلوم** ، لقول النبي ﷺ لمعاذ لما أرسله إلى اليمن: واتَّق دعوةَ المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.[١]

٢. **دعاء الوالد لولده أو على ولده** ، والدليل قول النبي ﷺ : ثلاثُ دعوات لا ترد: دعوة الوالد ، ودعوة الصائم ، ودعوة المسافر.[٢]

وقول النبي ﷺ : ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن: دعوة الوالد ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم.

وفي رواية الترمذي: دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده.[٣]

٣. **دعوة المسافر** ، ودليلها الحديثان المتقدمان.

٤. **دعاء الأخ لأخيه المسلم في ظهر الغيب** ، لحديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ : ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثلٍ.[٤]

ولفظ أحمد: آمين ، ولك بمثلٍ.[٥]

٥. **الدعاء عند سماع صياح الدِّيكة** ، لحديث: إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله ، فإنها رأت ملكا ، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا.[٦]

تنبيه

فضل الدعاء عند نزول الغيث ورد في حديث رواه أبو داود واللفظ له والبيهقي وابن أبي عاصم عن موسى بن يعقوب الزمعي عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: ثنتان لا تُردَّان – أو: قلما تردان: الدعاء عند النداء ، وحين البأس حين يُلحِم بعضه بعضا.

---

[١] رواه البخاري (١٤٩٦) ومسلم (١٩).

[٢] تقدم تخريجه.

[٣] رواه أبو داود (١٥٣٦) ، والترمذي (١٩٠٥) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وحسنه الألباني.

[٤] رواه مسلم (٢٧٣٢) ، واللفظ له ، وانظر القصة بطولها في «المسند» (٤٥٢/٦).

[٥] رواه أحمد في «المسند» (٤٥٢/٦).

[٦] رواه البخاري (٣٣٠٣) ومسلم (٢٧٢٩) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال موسى: وحدثني رُزيق بن سعيد بن عبد الرحمٰن عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال: (ووقت المطر).[1]

وهذا حديث منكر ، فإن (موسى بن يعقوب الزمعي) سيء الحفظ ، وقد خالف الإمام مالك – كما سيأتي – فرفعه ، فالرفع زيادة منكرة.

وأما شيخه رُزيق بن سعيد بن عبد الرحمٰن المدني فإنه مجهول ، وقد خالف مالكًا ، فزاد: (ووقت المطر) ، فقد أخرج مالك في «الموطأ» في «كتاب الصلاة» ، باب «ما جاء في النداء للصلاة» هذا الحديث عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: فذكره ، ولم يرفعه ، **ولم يذكر لفظ: (ووقت المطر)** أيضا.

وكذا أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»[2] من طريق مالك ، ثم قال: «رفعه الزمعي ، ووقفه مالك ابن أنس الإمام».

وقد صحح الشيخ الألباني رحمه الله هذا الحديث ، فالله أعلم ما هي عمدته ، انظر «صحيح أبي داود الكبير»[3].

تنبيه آخر

نُقِل عن بعض أهل العلم القول باستحباب الدعاء عند نزول المطر ، فلعلهم اعتمدوا على مجموع الأحاديث الضعيفة الواردة في هذا الباب ، ومن ذلك قول ابن تيمية رحمه الله: والدعاء مستحب عند نزول المطر.[4]

وقول ابن القيم: وقد حَفِظتُ عن غيرِ واحدٍ طلبَ الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة.[5]

وانظر «الصحيحة»[6].

---

[1] رواه أبو داود (٢٥٤٠) والبيهقي (٤١٠/١) وابن أبي عاصم في كتاب «الجهاد» (رقم ١٨ ، ١٩) بتحقيق مساعد الراشد ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة.

[2] (٤١٠/١).

[3] (٢٩٤/٧-٢٩٥).

[4] انظر «مجموع الفتاوى» (١٢٩/٢٧).

[5] «زاد المعاد» (٤٦١/١).

[6] رقم (١٤٦٩).

ملاحظة: أفادني بهذه الفوائد الحديثية المذكورة في هذا التنبيه والذي قبله الشيخ أحمد بن علي الرداعي اليمني حفظه الله.

النوع الرابع: أسباب متعلقة بزمن الدعاء ، وعددها خمسة

١. الدعاء في الساعة الفاضلة التي تقع في يوم الجمعة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي ، يسأل الله تعالى شيئا ؛ إلا أعطاه إياه.

وأشار بيده يُقلِّلُها.[١]

وقوله (يُقلِّلُها) فيه إشارة إلى قلة وقتها ومرورها بسرعة.

وقد جاء في تعيين تلك الساعة حديثان ، الأول حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تُقضى الصلاة.[٢]

والثاني حديث جابر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: يوم الجمعة اثنا عشرة ساعة ، فيها ساعة لا يوجد فيها عبد مسلم يسأل الله شيئا إلا آتاه إياه ، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر.[٣]

قال ابن القيم في «زاد المعاد»:

وأرجح هذه الأقوال قولان تضمنتهما الأحاديث الثابتة ، وأحدهما أرجح من الآخر.

الأول: أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة ، وحجة هذا القول حديث أبي موسى.

والقول الثاني: أنها بعد العصر ، وهذا أرجح القولين ، وهو قول عبد الله بن سلام وأبي هريرة والإمام أحمد وخلق ، وحجة هذا القول حديث أبي سعيد وأبي هريرة الذي رواه أحمد في «مسنده»[٤] ، وحديث جابر.

وروى سعيد بن منصور في «سننه» عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن ، أن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا فتذاكروا الساعة التي في يوم الجمعة ، فتفرقوا ولم يختلفوا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة.[٥]

---

[١] رواه البخاري (٩٣٥) ، ومسلم (٨٥٢).

[٢] رواه مسلم (٨٥٣) ، وقد انتُقِد عليه إخراجه بالاضطراب والانقطاع ، انظر كتاب «التتبع» ص ٢٧٣ للدارقطني ، تحقيق ودراسة: مقبل بن هادي الوادعي ، وانظر كتاب «بين الإمامين مسلم والدارقطني» ، ص ٢١٦ ، للشيخ ربيع المدخلي ، وانظر «فتح الباري» لابن حجر رحمه الله ، شرح حديث (٩٣٥) ، ووافقه الألباني كما في «ضعيف أبي داود الكبير» (٣٩٧/٩-٣٩٨).

[٣] رواه أبو داود (١٠٤٨) والنسائي (١٣٨٨) ، واللفظ له ، وصححه الألباني.

[٤] (٢٧٢/٢).

[٥] صححه الألباني كما في «ضعيف أبي داود الكبير» (٣٩٨/٩).

ثم قال ابن القيم: وهذا هو قول أكثر السلف ، وعليه أكثر الأحاديث ، ويليه القول بأنها ساعة الصلاة ، وبقية الأقوال لا دليل عليها.

وعندي أن ساعة الصلاة ساعة ترجى فيها الإجابة أيضا ، فكلاهما ساعة إجابة ، وإن كانت الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر ، فهي ساعة معينة خلال اليوم ، لا تتقدم ولا تتأخر ، وأما ساعة الصلاة فتابعة للصلاة ، تقدمت أو تأخرت ، لأن لاجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم وابتهالهم إلى الله تعالى تأثيرا في الإجابة ، فساعة اجتماعهم ساعة ترجى فيها الإجابة ، وعلى هذا تتفق الأحاديث كلها ، ويكون النبي ﷺ قد حض أمته على الدعاء والابتهال إلى الله تعالى في هاتين الساعتين.[1]

وعلى هذا فالمقصود بقوله (قائم يصلي) في حديث أبي هريرة الأول أي يدعو ، فإن الصلاة تأتي بمعنى الدعاء ، كما في قوله تعالى ﴿وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾[2] ، أي ادع لهم.[3]

أما معنى القيام في قوله (قائم يدعو) فيُفِيد ملازمة الدعاء وليس معناه انتصاب الجسم واقفا حال الدعاء.

٢. **الدعاء في جوف الليل** ، لحديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن في الليل لساعة ، لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، وذلك كل ليلة.[4]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول: «من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له».[5]

والجمع بين الحديثين أن أرجى وقت لهذه الساعة المباركة هو الثلث الأخير من الليل.

٣. **الدعاء عند التَّعارِّ من الليل** ، أي الاستيقاظ في الليل ، وهذا أعمُّ من الذي قبله ، فالذي قبْله في جوف الليل أي وسَطَهُ ، وهذا في عموم الليل ، والدليل عليه حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال: من تعارَّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا

---

[1] انظر «زاد المعاد» (١/٣٨٨ – ٣٩٤) ، باختصار وتصرف يسير.

[2] سورة التوبة ، الآية ١٠٣ .

[3] انظر تفسير ابن جرير للآية.

[4] رواه مسلم «٧٥٧».

[5] رواه البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨).

شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال: اللهم اغفر لي أو دعا ؛ استُجيب ، فإن توضأ وصلى ؛ قُبِلت صلاته.[1]

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أوى إلى فراشه طاهرا يذكر الله (حتى يدركه النعاس)[2] ؛ لم يتقلب ساعة من الليل سأل الله شيئا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه.[3]

٤. **الدعاء في شهر رمضان** ، لحديث: إن لله عتقاء في كل يوم وليلة[4] ، لكل عبد منهم دعوة مستجابة.[5]

٥. **الدعاء بين الأذان والإقامة** ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : لا يُرَد الدعاء بين الأذان والإقامة.[6]

وجاء في أثر عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله ، إن المؤذنين يفضُلوننا.

فقال رسول الله ﷺ : قل كما يقولون ، فإذا انتهيت فسَلْ تُـعطه.[7]

---

[1] رواه البخاري (١١٥٤).

[2] ما بين القوسين ضعفه الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله في «الكلم الطيب» ، رقم ٤٣ ، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

[3] رواه أبو داود (٥٠٤٢) والترمذي (٣٥٢٦) والنسائي (١٠٥٧٣) في «الكبرى» ، وصححه الألباني.

[4] أي من شهر رمضان.

[5] رواه أحمد (٢٥٤/٢) ، وقال محققو «المسند» (٤٢٠/١٢): إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ورواه البزار بسنده كما في «كشف الأستار» (٩٦٢) ، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٠٢): صحيح لغيره.

[6] رواه أبو داود (٥٢١) واللفظ له ، والترمذي (٢١٢) وأحمد (١٥٥/٣) ، وصححه الألباني.

[7] رواه أبو داود (٥٢٤) ، وقال الألباني: حسن صحيح.

النوع الخامس: أسباب زمانية مكانية ، وهما اثنتان

١. **الدعاء يوم عرفة للحاج** ، لحديث: خير الدعاء دعاء يوم عرفة.[١]

٢. **الدعاء صبيحة يوم العيد للحاج في المشعر الحرام** ، ويقع في طرف المزدلفة من جهة مِنى ، ودليله حديث جابر في صفة حج النبي ﷺ ، وفيه أن النبي ﷺ بات في المزدلفة ، فلما صلى الصبح ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ، فدعا الله وكبره وهلله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أَسْفَرَ جدا.[٢]

فَتَحرِّي الدعاء في ذلك الوقت في ذلك المكان أمر مسنون وقريب للإجابة إن شاء الله ، تأسيا بالنبي ﷺ .

[١] رواه الترمذي (٣٥٨٥) ، وحسنه الألباني.

[٢] رواه مسلم (١٢١٨).

النوع السادس: أسباب متعلقة بآداب الدعاء ، ورؤوسها ثلاثة عشرة

١. استصحاب حسن الظن بالله وتيقن الإجابة لحديث: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة)[١] ، أي أن الله لا يخيبكم ، وهذا إذا صدق الداعي في الرجاء وأخلص الدعاء ، لأنه إذا لم يكن رجاؤه واثقا لم يكن دعاؤه خالصا متضرعا ، فالقلب مَلِك ، والجوارح عبيد.

وقوله ﷺ : يقول الله تعالى: (أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني)[٢] ، وفي رواية لمسلم: (وأنا معه إذا دعاني)[٣].

٢. الدعاء بإلحاح ورقة وإخلاص وتضرع ، فإن الإخلاص والتذلل سر الإجابة ، عملا بقوله تعالى ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾[٤].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ما أصاب أحد قط همٌّ ولا حَزنٌ فقال:

(اللهم إني عبدك ، ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حكمك ، عدلٌ فِيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سَمّيت به نفسك ، أو علّمته أحدا من خلقك ، أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي) ؛ إلا أذهب الله عز وجل همه وحزنه ، وأبدله مكانه فرحا.

فقيل: يا رسول الله ، ألا نتعلمها؟

فقال: بلى ، ينبغي لمن سمِعها أن يتعلمها.[٥]

وفي إخفاء الدعاء عشرة فوائد ذكرها ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٥/١٥-٢٢).

٣. الدعاء بحضور قلب ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ.[٦]

---

[١] أخرجه الترمذي (٣٤٧٩) والحاكم (١/٤٩٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٥٩٤).

[٢] أخرجه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٣] صحيح مسلم (٢٦٨٥).

[٤] سورة الأعراف: ٥٥ .

[٥] رواه أحمد في «مسنده» (١/٣٩١) ، وصححه الألباني كما في «الصحيحة» (١٩٩).

[٦] تقدم تخريجه قريبا.

(أي ينبغي أن يكون قلبك حاضرا وأنت تدعو ، متفهما لما تقول ، وتذكَّر أنك تخاطب ربَّ العزة والجلال ، فلا يليق بك وأنت العبد الذليل أن تخاطب مولاك بكلام لا تعيه ، أو بِجُمل عفوية قد اعتدت تكرارها دون التفهم لفحواها أو الإدراك لمعانيها).[1]

وقال الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي[2] رحمه الله في تفسير قوله تعالى من سورة الأعراف ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين * ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا﴾[3]:

«الدعاء يدخل فيه دعاء المسألة ودعاء العبادة ، فأمر بدعائه تضرعا ، أي إلحاحا في المسألة ودُؤوبا في العبادة ، وخفيةً ، أي لا جهر وعلانية يُخاف منه الرياء ، بل خفية وإخلاصا لله تعالى.

﴿إنه لا يحب المعتدين﴾ ، أي المتجاوزين للحد في كل الأمور ، ومن الاعتداء كون العبد يسأل الله مسائل لا تصلح له ، أو يتنطَّع[4] في السؤال ، أو يبالغ في رفع صوته بالدعاء ، فكل هذا داخل في الاعتداء المنهي عنه.

﴿ولا تفسدوا في الأرض﴾ ، بعمل المعاصي ، ﴿بعد إصلاحها﴾ بالطاعات ، فإن المعاصي تفسد الأخلاق والأعمال والأرزاق ، كما قال تعالى ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾[5] ، كما أن الطاعات تصلح بها الأخلاق والأعمال والأرزاق وأحوال الدنيا

---

[1] «كتاب الدعاء» لعبد الله الخضيري ، ص ٢٣ ، الناشر: مدار الوطن – الرياض.

[2] هو الشيخ العلامة المفسر الفقيه عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي ، من فحول علماء نجد ، استوطن بلدة عنيزة من مدن القصيم ، ولد عام ١٣٠٧ وتوفي عام ١٣٧٦ هـ ، تتلمذ على يده عدد من الطلبة صاروا فيما بعد من علماء المسلمين ، كالشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام ، والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين وغيرهم ، رحم الله أمواتهم وحفظ أحيائهم.

انظر ترجمته في كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام رحمه الله.

[3] سورة الأعراف ، الآيات: ٥٥ – ٥٦ .

[4] التنطع هو التكلف والتعمق ، كسؤال الله أمور تفصيلية في الجنة ، وحشو الكلام الذي لا فائدة فيه ، والسجع المتكلف ، والأوصاف التفصيلة ، وطول الكلام والالتواء فيه ، والواجب ترك ذلك ، والتزام جوامع الدعاء ، وسيأتي إنكار عبد الله بن مغفل على ابنه لما سمعه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها.

وللشيخ محمد بن أحمد الفيفي حفظه الله رسالة قيمة في هذا بعنوان «الاعتداء في الدعاء» ، فليرجع إليها من أراد الاستزادة.

[5] سورة الروم: ٤١ .

والآخرة ، ﴿وادعوه خوفا وطمعا﴾ ، أي خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ، طمعا في قبولها وخوفا من ردها ، لا دعاء عبدٍ مُدْلٍ[1] على ربه ، قد أعجبته نفسه ، ونَزّل نفسه فوق منزلته ، أو دعاء من هو غافلٍ لاهٍ.

وحاصلُ ما ذكر الله من آداب الدعاء ؛ الإخلاص فيه لله وحده ، لأن ذلك يتضمنه الخفية وإخفاؤه وإسراره ، وأن يكون القلب خائفا طامعا ، لا غافلا ولا آمنا ولا غير مبال بالإجابة ، وهذا من إحسان الدعاء ، فإن الإحسان في كل عبادة بذل الجهد فيها وأداؤها كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه». انتهى.

٤. ومن آداب الدعاء إظهار الفقر إليه برفع اليدين إلى السماء ، ففيه إظهار للذلة والافتقار إلى الله العزيز الجبار ، فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن ربكم حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يَـرُدَّهما صِفرا.[2]

٥. ومن آداب الدعاء الاعتراف بالذنب إن كان الدعاء متعلقا بطلب المغفرة ، ومن تأمل استغفار الأنبياء وجد ذلك واضحا ، قال آدم عليه الصلاة والسلام ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾.[3]

وقال الله عن ذي النون ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك **إني كنت من الظالمين**﴾[4].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي. قال: قل: اللهم **إني ظلمت نفسي** ظلما كثيرا ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم.[5]

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: سيد الاستغفار أن يقول:

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي ، **وأبوء لك بذنبي فاغفر لي** ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.[1]

---

[1] أي يمُنُّ على ربه ، وهذا الشعور مؤدٍّ لحبوط العمل ، وفي التنزيل ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ ، وقال تعالى ﴿قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان﴾.

[2] رواه ابن ماجه (٣٨٦٥) وابن حبان (١٦٠/٣) ، وصححه الألباني.

[3] سورة الأعراف ، الآية ٢٣ .

[4] سورة الأنبياء ، الآية ٨٧ .

[5] رواه البخاري (٨٣٤) ومسلم (٢٧٠٥).

٦. ومن آداب الدعاء وصفُ الحال ، ومن ذلك دعاء زكريا في أول سورة مريم ﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾[٢] ، فمَهّد زكريا لدعائه بما يستدعي الرحمة ويستجلب الرأفة ، من كبر السن ، وضعف الحال ، ثم توسل باستجابة الله إليه فيما مضى ، فقال ﴿ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾.

وقال موسى لما سقى للمرأتين ﴿رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾[٣] ، فجاءه الخير لما جاءته إحدى المرأتين تدعوه لزيارة أبيها ومن ثم وجد زوجة تقيةً وصِهرا صالحا وعملا يُغنيه عن الفقر ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾[٤].

٧. ومن آداب الدعاء تقديم الثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ بين يدي الدعاء ، ودليل ذلك حديث بريدة الأسلمي أنه دخل مع رسول الله ﷺ المسجد ، فإذا رجل يصلي يدعو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهدك أنك أنت الله لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد.

فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ، لقد سأل الله باسمه الأعظم ، الذي إذا سُئِل به أعطى ، وإذا دُعِي به أجاب.[٥]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسا ورجل يصلي ، ثم دعا فقال:

اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت المنان ، بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم.

فقال النبي ﷺ : لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سُئِل به أَعطى.[٦]

وعنه قال: كان النبي ﷺ إذا كَـرَبَـهُ أمر قال: يا حي يا قيوم ، برحمتك أستَغيث.[٧]

---

[١] رواه البخاري (٦٣٠٦).

[٢] سورة مريم: ٤ .

[٣] سورة القصص: ٢٤ .

[٤] سورة القصص: ٢٥ .

[٥] رواه الترمذي (٣٤٧٥) وابن حبان (١٧٤/٣) وابن ماجه (٣٨٥٧) وأحمد في «المسند» (٣٤٩/٥ ، ٣٦٠) ، وصححه الألباني.

[٦] رواه أبو داود (١٤٩٥) والترمذي (٣٥٤٤) والنسائي (١٣٠٠) وابن ماجه (٣٨٥٨) وأحمد (١٥٨/٣) وغيرهم ، واللفظ لأبي داود ، وصححه الألباني رحمه الله.

[٧] رواه الترمذي (٣٥٢٤) وحسنه الألباني.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن: البقرة ، وآل عمران ، وطه.

قال القاسم[1]: فالتمستها ، إنه ﴿الحي القيوم﴾.[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم.[3]

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: علمني رسول الله ﷺ إذا نزل بي كرب أن أقول: لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين.[4]

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ، فإنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له.[5]

فهذه الأحاديث وأشباهها تُفيد أن الداعي ينبغي له أن يُقدم الثناء على الله بين يدي دعائه ، إذ هو من التملق بين يدي العزيز ، وهو من أسباب انكسار القلب وانطراحه ومن ثم إجابة الدعاء بإذن الله.

ومن أعظم الأمثلة على تقدم الثناء بين يدي الدعاء سورة الفاتحة ، فإنها قسمان ؛ الأول ثناء ، والثاني دعاء ، فأما الثناء فقوله ﴿الحمد لله رب العالمين * الرحمٰن الرحيم * مالك يوم الدين﴾.

والقسم الثاني دعاء ورجاء وهو باقي السورة ﴿اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم * غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾.

قلت: والثناء على الله بذكر ربوبيته من أعظم ما يثنى به على الله ، بأن يقول الداعي: يا رب أسألك كذا وكذا ، ولهذا فإن كثيرا من الأدعية القرآنية تبدأ بذكر ربوبيته ، ومن ذلك قوله

---

[1] هو راوي الأثر عن أبي أمامة رضي الله عنه.

[2] رواه الحاكم في «مستدركه» (١/٥٠٥) ، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٧٤٦) ، وانظر «صحيح الجامع» (٩٨٠).

[3] رواه البخاري (٦٣٤٦) ومسلم (٢٧٣٠).

[4] رواه أحمد في «مسنده» (١/٩١) ، وصححه محققو «المسند».

[5] رواه الترمذي (٣٥٠٥) والنسائي (١٠٤١٧) في «الكبرى» ، وصححه الألباني.

تعالى ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾[1] ، وقوله ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾[2] ، وقوله ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾[3] ، وغيرها كثير.

وسمع رسول الله ﷺ رجلاً يصلي ، فمجّد الله وحمده وصلى على النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : ادعُ تُجَب ، وسل تعط.[4]

وفي رواية أن النبي ﷺ قال للرجل: عَجِل هذا ، ثم دعاه ، فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي ﷺ ، ثم لِيدعُ بعدُ بما شاء.[5]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض ، لا يصعد منه شيء ، حتى تصلي على نبيك ﷺ .[6]

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه موقوفا: كل دعاء محجوب حتى يُصلَّى على محمد على آل محمد ﷺ .[7]

٨. ومن أسباب إجابة الدعاء عدم استعجال الإجابة ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول: دعوتُ فلم يُستجب لي.[8]

وفي صحيح مسلم عنه: لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدعُ بأثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل.

قيل: يا رسول الله ، وما الاستعجال؟

قال: يقول: (قد دعوت وقد دعوت ، فلم أر يستجيب لي) ، فيستحسر عند ذاك ويدع الدعاء.[9]

---

[1] سورة البقرة: ٢٠١ .

[2] سورة البقرة: ٢٨٦ .

[3] سورة آل عمران: ٨ .

[4] رواه أبو داود (١٣٣١) والترمذي (٣٤٧٦) والنسائي (١٢٨٣) ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن ، وصححه الألباني رحمه الله.

[5] رواه الترمذي (٣٤٧٧) ، وابن خزيمة (٣٥١/١) ، والبيهقي (١٤٨/٢) ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني رحمه الله.

[6] رواه الترمذي (٤٨٦) ، وصححه الألباني رحمه الله.

[7] رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٢٥) ، وصححه الألباني رحمه الله كما في «السلسلة الصحيحة» (٢٠٣٥).
قلت: ومثل هذا الأثر له حكم الرفع لأن مثله لا يقال بالاجتهاد.

[8] رواه البخاري (٦٣٤٠) ومسلم (٢٧٣٥).

[9] رواه مسلم (٢٧٣٥).

وقال النبي ﷺ : ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تُعجّل له دعوته ، وإما أن يَدَّخرها له في الآخرة ، وإما أن يُصرف عنه من السوء مثلها.

قالوا: إذًا نُكثِر ، قال: الله أكثر.[1]

وتأخير الإجابة قد يكون لحكمة يعلمها الله عز وجل ، فالنفس البشرية تُحب المال والغنى ، فلو استجاب الله للناس دعاءهم بكثرة الأموال فلربما بغوا وطغوا ، وصدق الله ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾[2].

٩. ومن آداب الدعاء ؛ الدعاء بجوامع الدعاء وترك التفاصيل ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويَدَعْ ما سوى ذلك.[3]

ومن ذلك ما رواه مسلم عن فروة بن نوفل الأشجعي قال: سألْت عائشة عمَّا كان رسول الله ﷺ يدعو به الله.

قالت: كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من شرِّ ما عملت ومن شرِّ ما لم أعمل.[4]

وعن ابن أبي موسى عن أبيه عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: رب اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري كله ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي خطاياي وعَمدي ، وجهلي وهزْلي ، وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير.[5]

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار.[6]

---

[1] رواه أحمد (١٨/٣) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٠) ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وصححه الألباني كما في «كتاب الأدب المفرد» ، الناشر: مكتبة المعارف: الرياض ، وقال محققو «المسند» (٢١٤/١٧): إسناده جيد.

[2] سورة الشورى ، الآية ٤٧ .

[3] رواه أبو داود (١٤٨٢) وابن أبي شيبة (٢٩١٥٦) ، وصححه الألباني.

[4] رواه مسلم (٢٧١٦).

[5] رواه البخاري (٦٣٩٨) ومسلم (٢٧١٩) ، واللفظ للبخاري.

[6] رواه البخاري (٦٣٨٩) ومسلم (٢٦٩٠).

قال عماد الدين ابن كثير[1] رحمه الله:

«الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي ، من عافية ، ودار رحبة ، وزوجة حسنة ، ورزق واسع ، وعلم نافع ، وعمل صالح ، ومركب هنيء ، وثناء جميل ، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين ، ولا منافاة بينها ، فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا.

وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه ، من الأمن من الفزع الأكبر في العَرَصات[2] ، وتيسير الحساب ، وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة.

وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا ، من اجتناب المحارم والآثام ، وترك الشبهات والحرام». انتهى.[3]

ولا شك أن الأدعية الواردة في الكتاب والسنة هي من جوامع الدعاء ، ومعصومة من الخطأ ، ومباركة ، فالتزامها خير من التزام غيرها ، من حشو الكلام الذي لا فائدة فيه ، والسجع المتكلف والأوصاف التفصيلية ، وطول الكلام والالتواء فيه.

ومما يشير إلى ذلك ما رواه أبو نَعامة أن عبد الله بن مُـغَـفَّـل سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها.

فقال: أي بُـنَـيّ ، سَـلْ الله الجنة وتعوذ من النار ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء.[4]

وروى أبو نَعامة أيضا عن ابن سعد أنه قال: سمِعني أبي وأنا أقول: اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها وكذا وكذا ، فقال: يا بُني ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(سيكون قوم يعتدون في الدعاء) ، فإياك أن تكون منهم ، إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها من الخير ، وإن أعذت من النار أعذت منها وما فيها من الشر.[5]

---

[1] هو عماد الدين ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، البُصروي الأصل ، الدمشقي الشافعي ، ولد في مطلع القرن الثامن ، درس على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وبرع في الفقه والتفسير والنحو والتاريخ ، له تصانيف مفيدة ، أشهرها كتابه «تفسير القرآن العظيم» ، وكتاب «البداية والنهاية» في التاريخ ، توفي سنة ٧٧٤ .

انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» لابن حـجر ، و «شذرات الذهب» لابن العماد ، و «البدر الطالع» للشوكاني ، رحمهم الله.

[2] العَرَصات جمع عَـرْصة ، وهي الموضع الواسع الذي لا بناء فيه. انظر «النهاية».

[3] تفسير سورة البقرة ، الآية رقم ٢٠١ .

[4] رواه أبو داود (٩٦) ، وابن ماجه (٣٨٦٤) وابن حبان (١٦٦/١٥) ، وصححه الألباني رحمه الله.

[5] رواه أبو داود (١٤٨٠) ، وقال الألباني: حسن صحيح.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه ، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك»[1] ، يعني: لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

لا ريب أن الأذكار و الدعوات من أفضل العبادات ، والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع لا على الهوى والابتداع ، فالأذكار والأدعية النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر والدعاء ، وسالكها على سبيل أمان وسلامة ، والفوائد والنتائج التي تحصل لا يعبر عنه لسان ، ولا يحيط به إنسان ، وما سواها من الأذكار قد يكون محرما وقد يكون مكروها ، وقد يكون فيه شركٌ مما لا يهتدي إليه أكثر الناس ، وهي جملة يطول تفصيلها.

وليس لأحد أن يَسُنَّ للناس نوعا من الأذكار والأدعية غير المسنون ، ويجعلها عبادة راتبة يواظب الناس عليها كما يواظبون على الصلوات الخمس ، بل هذا ابتداع دين لـم يأذن الله به ، بخلاف ما يدعو به المرء أحيانا من غير أن يجعله للناس سنة ، فهذا إذا لم يعلم أنه يتضمن معنى محرما لم يجُز الجزم بتحريمه ، لكن قد يكون فيه ذلك والإنسان لا يشعر به ، وهذا كما أن الإنسان عند الضرورة يدعو بأدعية تفتح عليه ذلك الوقت ، فهذا وأمثاله قريب.

وأما اتخاذ ورد غير شرعي واستنان ذكر غير شرعي فهذا مما يُنهى عنه ، ومع هذا ففي الأدعية الشرعية والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة ، ونهاية المقاصد العلية ، ولا يعدِل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاهل أو مُفرط أو مُتعدٍّ.[2]

١٠. ومن أسباب إجابة الدعاء العزم فيه وعدم التراخي أو التخيير ، لحديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن: اللهم إن شئت فاعطني ، فإنه لا مُستَكرِهَ له.[3]

وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه.[4]

والتخيير يشعر باستغناء العبد عن الإجابة ، ولذا جاء النهي عنه ، والواجب العزم وعدم التخيير.

---

[1] رواه البخاري (٦٣٣٧).

[2] «مجموع الفتاوى» (٢٢/٥١٠-٥١١).

[3] رواه البخاري (٦٣٣٨) ومسلم (٢٦٧٨).

فائدة: قال النووي رحمه الله في شرح الحديث: قال العلماء: سبب كراهته أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه ، والله تعالى منزه عن ذلك ، لا يُكرهه أحد.

[4] انظر «صحيح البخاري» (٦٣٣٩) و «صحيح مسلم» (٢٦٧٩).

١١. ومن أسباب إجابة الدعاء الدعاء ثلاثا ، ودليله حديث ابن مسعود رضي الله عنه: كان إذا دعا دعا ثلاثا ، وإذا سأل سأل ثلاثا.[١]

قال النووي في شرح الحديث: فيه استحباب تكرير الدعاء ثلاثا.

١٢. ومن أسباب إجابة الدعاء المواظبة على الدعاء في جميع الأحوال ، في الرخاء وفي الشدة ، وعدم الغفلة عنه ، فإن هذا سبب في إجابة دعائه في حال الشدة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : من سَرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكُرب ؛ فليكثر الدعاء في الرخاء.[٢]

١٣. ومن أسباب إجابة الدعاء طِيب المأكل ، والدليل على ذلك حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : أيها الناس ، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم﴾[٣] ، وقال ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾[٤] ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعث[٥] أغبر[٦] ، يَمُدُّ يديه إلى السماء ؛ (يا رب ، يا رب) ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنَّى يُستجاب لذلك.[٧]

---

[١] رواه مسلم (١٧٩٤).

[٢] رواه الترمذي (٣٣٨٢) ، وصححه الألباني.

[٣] سورة المؤمنون: ٥١ .

[٤] سورة البقرة: ١٧٢ .

[٥] أشعث أي أن شعره منتشر متفرق.

[٦] أغبر أي كدِر اللون.

[٧] رواه مسلم (١٠١٥).

فائدة في أسباب إجابة الدعاء من كلام ابن القيم رحمه الله

قال رحمه الله في مقدمة كتابه «الداء والدواء»:

هٰهنا أمر ينبغي التفطن له ، وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يُستشفى بها ويُرقى بها هي في نفسها نافعة شافية ، ولكن تستدعي قبول المحِل ، وقوة همة الفاعل ، وتأثيره ، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل ، أو لعدم قبول المَحِل المنفعل ، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء ، كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية ، فإن عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء ، وقد يكون لمانع قوي يمنع من اقتضائه أثره ، فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبول تام كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول ، وكذلك القلب إذا أخذ الرُّقى والتعاويذ بقبول تام ، وكان للراقي نفس فعالة وهمة مؤثرة ؛ أثَّر في إزالة الداء.

وكذلك الدعاء فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ، ولكن قد يتخلف عنه أثره ، إما لضعفٍ في نفسه ، بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان ، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء ، فيكون بمنزلة القَوس الرخو جدا ، فإن السهم يخرج منه خروجا ضعيفا.

وإما لحصول المانع من الإجابة ، من أكل الحرام والظلم ، ورَين الذنوب على القلوب ، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو ، وغلبتها عليها ، كما في مستدرك الحاكم من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ : ادعو الله وأنتم موقنون بالاجابة ، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلبٍ غافلٍ لاهٍ.[1]

فهذا دواءٌ نافعٌ مزيلٌ للداء ، ولكن غفلة القلب عن الله تُبطل قوته.

وكذلك أكل الحرام يبطل قوته ويضعفها ، كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «أيها الناس ، إن الله طيب لايقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم﴾ ، وقال ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم﴾ ، ثم ذكر الرجل يُطيل السفر ، أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء ، يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنّى يستجاب لذلك».[2]

ثم قال في ص ٢١:

---

[1] تقدم تخريجه.

[2] تقدم تخريجه ، وهنا انتهى كلامه في ص ١٠ .

«والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح ، والسلاح بضاربه لا بِحَده فقط ، فمتى كان السلاح سلاحا تاما لا آفة به ، والساعِد ساعد قوي ، والمانع مفقود ؛ حصلت به النكاية في العدو ، ومتى تخلف واحدٌ من هذه الثلاثة تخلف التأثير ، فإذا كان الدعاء في نفسه غير صالح ، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء ، أو كان ثمَّ مانعٌ من الإجابة ؛ لم يحصل الأثر».

وقال في ص ١٤:

وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب ، وصادف وقتا من أوقات الاجابة الستة ، وهي الثلث الأخير من الليل ، وعند الأذان ، وبين الأذان والإقامة ، وأدبار الصلوات المكتوبات ، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تُقضى الصلاة ، وآخر ساعة بعد العصر من ذلك اليوم ، وصادف خشوعا في القلب وانكسارا بين يدي الرب ، وذِلةً له وتضـرعا ورِقَّةً ، واستقبل الداعي القبلة ، وكان على طهارةٍ ، ورفع يديه إلى الله ، وبدأ بحمد الله والثناء عليه ، ثم ثنَّى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ ، ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار ، ثم دخل على الله وألحَّ عليه في المسألة ، وتمَلَّقهُ[1] ودعاهُ رغبة ورهبة ، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده ، وقدم بين يدي دعائه صدقة ؛ فإن هذا الدعاء لا يَكادُ يُرد أبدا ، ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي ﷺ أنها مظِنّة الإجابة ، أو أنها متضمنة للإسم الأعظم. انتهى كلامه رحمه الله.

تمت هذه المذكرة بحمد الله ، نفع الله بها كاتبها وقارئها وناشرها.

ماجد بن سليمان الرسي

١٥ ربيع الثاني ، لعام ١٤٣٧ هجري

[1] تملَّقه أي تودَّد إليه وتطلف له. انظر «الصِّحاح في اللغة» للجوهري ، مادة: ملق.